فاعلم يا ايّها السّائل الجليل بأنّ هذا الطّير قد وقع بين مخالب المنكرين و مناقير المبغضين ...

حضرت عبدالبهاء

النسخة العربية الأصلية

از الواح حضرت عبدالبهاء - بر اساس نسخه موجود در "کتابخانه آثار بهائی" در مرکز جهانی بهائی – شمارهٔ ۱۰۸۲

بسم الله الرّحمن الرّحيم

فاعلم يا ايّها السّائل الجليل بأنّ هذا الطّير قد وقع بين مخالب المنكرين و مناقير المبغضين فكيف يقتدر ان يترنّم فى حديقة الوجود بمزامير آل داود و انّى له ان يتغنّى على الأفنان بفنون الألحان لأنّ حجبات الظّلمة حالت و حجبت الأبصار و آية اللّيل الأليل نسخت آية النّهار و صمّت الآذان عن استماع الأسرار و عمت الأعين عن مشاهدة الآثار و الأنوار ولكن القى عليک كلمة ممّا علّمنى الله بفضله و رحمته و الهمنى بجوده و موهبته انّه لهو الملهم على قلب من يشآء من خلقه و هو المؤيّد القديم

ثمّ اعلم بأنّ معرفة هذا البيت منوطة بمعرفة مقامات الألوهيّة و مراتب الرّبوبيّة و سريان الوجود الحقيقىّ فى الحقائق الممكنة المكوّنة المستفيضة المتقابلة للتّجلّيات الرّحمانيّة و الظّهورات الصّمدانيّة و الآيات اللّاهوتيّة و الأشعّة السّاطعة عن شمس الحقيقة و نحن نشير اشارة الى تلک المقامات الغيبيّة و هو انّ غيب الألوهيّة و الهويّة الفردانيّة فى مقام تنزّهه عن الأسمآء و الصّفات المدركة للحقائق الانسانيّة غيب منيع لا يدرک و ذات بحت لا يوصف و السّبيل مسدود و الطّلب مردود دليله آياته و وجوده اثباته و ذلک المقام فى عرف اهل الحقيقة يعبّر بالأحديّة الصّرفة و الهويّة البحتة و الكنز المخفىّ و ذات بحت و لا تعيّن صرف و غيب الغيوب و مجهول المطلق و مجهول النّعت و المنقطع الوجدانىّ و سائر الأسمآء و عبّروا كلّ واحد من هذه التّعبيرات بملاحظة فان اردنا ان نذكر مقاصدهم يطول معنى الكلام و فى هذا المقام لم تكن الصّفات و الأسمآء ممتازة عن الذّات و حقائق المعلومات فى كتم الانعدام بل الصّفات عين الذّات من دون شائبة الامتياز بل كلّها شؤون معتبرة فى الذّات بنحو البساطة و الوحدة من غير شائبة الغيريّة و هذا مقام الّذى قال عليه السّلام كان الله و لم يكن معه من شىء فقال بعض العارفين الآن يكون بمثل ما قد كان فانظر فى النّقطة التّشريعيّة و التّدوينيّة انّها فى ذاتها جوهرة فردانيّة و حقيقة احديّة و انّ الحروفات و الكلمات اعتبارات و شؤون لها و مندرجة و مندمجة فى حقيقتها و هويّتها بكمال المحو و الفنآء بحيث لم يكن ظاهراً منها شأن من الشّؤون و لم يكن الوجود الّا لذات النّقطة الأصليّة و كذلک فانظر فى الأعداد بأنّ كلّها اعتبارات للأحد و الأحد ليس من الأعداد ولكن كلّ الأعداد تنشأ منه و موجودة و معتبرة فيه مع فقدان الكثرة

بل بكمال البساطة و الوحدة فهذا مقام الأحديّة الصّرفة و مرتبة الهويّة البحتة و امّا المقام الثّانى و المرتبة الثّانية المرتّبة على هذه المرتبة و تابعة لها فهو مقام مستجمعيّة جميع الصّفات الكماليّة و سرّ هذا المقام انّ الكينونة الصّمدانيّة فى غيب ذاته و خفىّ صفاته اقتضى كمال الجلآء و الاستجلآء فأمّا الجلآء عند بعض الموحّدين هو ظهور الحقّ سبحانه بنفسه لنفسه بصور الأعيان و امّا الاستجلآء هو شهوده جماله و كماله فى مرايا الحقائق و الأعيان لذا بواسطة الفيض الأقدس ظهرت شؤون الذّاتية من المرتبة الأحديّة فى المرتبة الواحديّة و فى هذا المقام تعيّنت الأعيان الثّابتة بوجود علمىّ عينىّ لا بوجود خارجىّ لأنّ الأعيان ما شمّت رائحة الوجود الخارجىّ ولكنّهم موجودون بوجود علمىّ الهىّ فهذا المقام اوّل ظهور الحقّ من الكنز المخفىّ و يعبّر بالواحديّة و الألوهيّة و مرتبة الأعيان الثّابتة و الأعيان عبارة عن الصّور العلميّة الالهيّة فى حضرة العلم فاحفظ هذه المعانى فى ذهنک و اغل مهرها عندک و اعلم بأنّى قد القيت عليک ما غنّ عندليب العرفان على افنان دوحة البيان بفنون الألحان فاستمع له و اعرف قدره

ثمّ اعلم بأنّ الحقّ بفضله و احسانه و كرمه و جوده خلق حقيقةً كلّيّةً و جوهرةً نفيسةً و برزخاً جامعاً بين الحقائق الألوهيّة و الحقائق الكونيّة و جعلها جامعة لهما و ديباجة لديوان الابداع بظهور لا اله الّا الله و اودع فيها آية من كماله و جماله و عزّه و سلطانه و قدرته و هيمنته و احسانه حتّى يستدلّ المستدلّون بهذه الآية اللّاهوتيّة و الكلمة الجامعة و النّقطة الكاملة على ذى الآية القديمة و بذلک استحقّ هذا المظهر العظيم ان يكون خليفةً لله فى عوالم الانشآء كما قال الله تعالى انّى جاعل فى الأرض خليفة و كذلک قوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم و كذلک قوله تعالى و لقد كرّمنا بنى آدم و قوله تعالى انّا عرضنا الأمانة على السّموات الى آخر الآية لأنّ الأمانة هى مقام مستجمعيّة الصّفات الكماليّة و الدّلالة التّامّة و المرآتيّة الكاملة كما قال علىّ كرّم الله وجهه أ تحسب انّک جرم صغير و فيک انطوى العالم الأكبر و انت الكتاب المبين الّذى بأحرفه يظهر المضمر فانظر ببصر الّذى خلق الله فى هويّتک و ذاتيّتک بأنّ شأناً من شؤون الحقّ انّه لا يشغله شأن عن شأن و هذا المقام له آية فى الانسان بحيث ترى انّه فى آن واحد يسمع و يرى و ينطق و يشمّ و يفقه و يدرک و ليس شأن من الشّؤون مانعاً له عن شأن آخر

و كذلک فانظر فى اسمآء الله تعالى انّه سميع بصير عليم حكيم حىّ قدير كريم عفوّ غفور و بمثل هذا كلّ الأسمآء بحيث من كلّ اسم من اسمآء الله الحسنى و صفة من صفات الله العليا ترى آية موجودة فى الانسان تحكى عن بارئها و لو لا هذه الآية لما ادرک احد هذه الأسمآء و الصّفات مثلاً هل تقتدر ان تعرّف الأكمه التّبصّر و المشاهدة و هل تستطيع ان تفهم الأصمّ قوّة الاستماع لا فوربّ الأرباب بل انّه محجوب و غافل عنها اذاً تفكّر فى هذا المظهر الكامل و المطلع الفاضل و الفيض الشّامل انّه جامع لكلّ المراتب و المقامات العالية و الحقائق الملكوتيّة و الدّقائق الجبروتيّة و الفيوضات اللّاهوتيّة و كذلک هو جامع للحقائق الكونيّة و الظّلمات الامكانيّة و فى الحقيقة هو البرزخ الأكبر و الواسطة العظمى و مجمع البحرين و ملتقى النّهرين و حاوى الشّأنين

فلنرجع الى معنى البيت قال النّاظم قدّس سرّه و لم اله باللّاهوت عن حكم مظهرى اى لم احتجب و اغفل بظهور الآيات اللّاهوتيّة و الفيوضات الرّحمانيّة و الآثار الصّمدانيّة و الأنوار الوحدانيّة الّتى تتجلّى علىّ من غيب الأحديّة و ذات الهويّة فى مقامات استغراقى فى بحور محبّة الله و اشتعالى من نار عشقه و شوقه عن حكم مظهريّتى الّتى هى كونى معرضاً لظهور هذه الآيات و مظهراً لبروز هذه المراتب العالية عند شروق اشعّة السّاطعة عن شمس الذّات اى لا انسى آيتيّتى و ذلّى و فقرى و مسكنتى و اضطرارى و احتياجى و ناسوتيّتى و اعرف قدرى و مبلغى و شأنى لأنّ بعض النّاس اذا افاض عليهم بحر القدم

قطرةً من المعانی و التّجلّیات بواسطة اسمه الأعظم و شربوا کأساً دهاقاً من ید ساقی البقآء فی جنّة العلیا فی ظلّ اسم الله الأعظم الأعلی سکروا و طربوا و فرحوا و نسوا مقام آیتیّتهم و ذلّهم و فقرهم و مسکنتهم و حسبوا انّهم وصلوا الی مرکز الهدی و الدّرجة العلیا و سدرة المنتهی و المسجد الأقصی فبسبب هذا الظّنون و الأوهام اتتهم سطوات الملک القدیم بقهر عظیم و خوطبوا بخطاب الحیّ القیّوم اخسؤوا فی مراتبکم السّفلیّة و درجاتکم النّازلة الظّلمانیّة و لا تکلّمون فجانب جناب الحقّ هیهات لم یکن فها انت حیّ ان تکن صادق مت لأنّ لم یکن حجاب اعظم من الأنانیّة و بقآء الوجود عند التّجلّیات القدسیّة من جمال الله المهیمن القیّوم وجودک ذنب لا یقاس به ذنب فأین هؤلآء من الّذین شربوا بحور الحیوان و لم یجد احد من شفتیهم اثراً اما سمعت بأنّ الّذی کان فصّاً فی خاتم الکمال و شمساً فی فلک الجمال و صبحاً صادقاً مشرقاً علی الآفاق مع عظمة شأنه و جلالة قدره و علوّ منزلته بحیث ما رأت عین الوجود بمثله و شبهه و کان مظهراً کلّیاً و مشرقاً ربّانیاً و روحاً قدمیاً و انّ الله تبارک و تعالی تجلّی علیه بکماله و جماله و اودع فیه اسرار ما کان و ما یکون و کان حقیقةً جامعةً و کلمةً تامّةً و کتاباً مسطوراً و لوحاً محفوظاً و کان علّة خلق الممکنات و الثّمرة الیانعة البالغة من شجرة الموجودات و مخاطباً بخطاب العزیز الوهّاب لولاک لما خلقت الأفلاک مع ذلک قال ما عرفناک حقّ معرفتک و ما عبدناک حقّ عبادتک و ربّ زدنی علماً هل یلیق لأحد ان یدّعی الغنی و یتفوّه بشیء یخالف هذا المنهج البیضآء لا فوربّ الأرض و السّمآء بل له ان یقول

سبحانک اللّهمّ یا الهی انّی عبد من عبادک و ذرّة فی عوالم انشائک و لولاه ان الهمتنی بثنائک و ایّدتنی علی ذکرک و علّمتنی من تأویل آیاتک و اقمتنی علی امرک لکنت هبآءً منبثّاً و ظلّاً فانیاً و سراب بقیع یحسبه الظّمآن مآء ولکن بفضلک و جودک اسقیتنی من رحیق المختوم و ادخلتنی فی حدائق سرّک المکنون و اغمستنی فی بحور الهامک و عرّجتنی الی سمآء المکاشفة و الشّهود بلطفک و منّک و احسانک ای ربّ عرّفنی مقامی ثمّ اجعل ذلّی و مسکنتی نصب عینیّ لأکون عارفاً بفقری و منتبهاً فی شأنی و ملتفتاً الی جهلی و فقدانی ای ربّ وفّقنی علی ذلک بفضلک لأنّک انت المتفضّل الباذل الغفور الرّحیم

و کذلک فانظر فی معنی شطر الثّانی من البیت فیقول و لم انس بالنّاسوت مظهر حکمة ای لا انس و لا احتجب من تنزّلاتی فی درجات الفقر و الفقدان و استیلآء ظلمات الامکان و التّعیّنات النّاشئة المحدودة فی حقائق الانسان و مراتبی النّاسوتیّة الظّلمانیّة و درکاتی الشّهوانیّة الحیوانیّة مظهریّتی للحکم الربّانیّة الأسرار الفردانیّة و التّجلّیات الصّمدانیّة و الحقائق اللّاهوتیّة و لا احتجب بشؤون الجسمانیّة و لا انس انسی بلذائذ الرّوحانیّة و مقامات مکاشفتی و شهودی و مشاهدة آیات موجدی و معبودی فی الآفاق و فی نفسی کما قال الله تبارک و تعالی سنریهم آیاتنا فی الآفاق و فی انفسهم حتّی یتبیّن لهم انّه الحقّ اسمع ما غنّت ورقآء القدس فی حدیقه الفردوس قال حینئذ اذکر لک اشارات قدسیّة شعشعانیّة من مراتب الجلال لیجذبک الی ساحة القدس و القرب و الجمال و یؤیّدک علی امر لا تری فی الوجود الّا طلعة حضرة المحبوب و لن تری الخلق الّا کیوم لم یکن احداً مذکورا تالله لو تصل الی ذلک المقام لن تغفل عنه ولو یقطعک احد ارباً ارباً هل ینسی طالب الأدیب ظَلم الحبیب او یغفل ظمآن العطشان عن کوثر الحیوان لا فوربّی الرّحمن بل انّه یقول

الهی حلیف الحبّ باللّیل ساهر
ینادی و یدعو فالمغفّل یهجع

فهذا معنی من معانی البیت قد القیته علیک

و امّا المعنى الثّانى يقول بأنّ بأمور الرّوحانيّة اللّاهوتية و جذباتى من جذوات نار الله الموقدة الصّمدانيّة و شغفى فى جمال الله و حبّى و هيمانى فى جمال محبوبى و مولاى و اشتغالى بالسّلوک الى الله و اشتعالى من حرارة محبّة الله لم احتجب عن وظائف الشّريعة و الطّريقة و العبادات و لم اله عن فرائض الّتى فرض الله علىّ فى اعمالى و مناسکى لأنّ الكمال للانسان ان يكون جامعاً لكلّ الشّؤون و المراتب و كاملاً فى الكمالات و الدّرجات بحيث لا يمنعه اشتغال قلبه و اشتعال حشاه فى ذكر الله و مكاشفته و شهوده فى جمال الله عن عبادات الّتى فرض الله عليه فى الشّرائع و السّنن حتّى يكون سرّه مطابقاً لعلانيّته و ظواهره مرآةً لبواطنه و اركانه و اعضائه شاهداً بما فى قلبه و روحه و من غير هذا ناقص فى الظّاهر ولو كان كاملاً من حيث الباطن بل كمال الباطن بكمال الظّاهر و جمال الظّاهر بكمال الباطن لأنّ بعض من النّاس الّذين غفلوا عن سرّ الله القديم و احتجبوا بحجبات انفسهم عن المنهج القويم و الصّراط المستقيم اقتنعوا بالباطن و انكروا الظّاهر من اوامر الله و احكامه بل نسوه نسياً منسيّاً فهذا لم يكن الّا احتجاباً عن الحقّ بل الانسان الكامل انّ افعاله و اعماله و قيامه و قعوده و نطقه و ثنائه و عروجه فى سمآء العرفان و طيرانه من حضيض الجهل الى اوج العلم و الايقان كلّها تدلّ بأنّه ماشى على خطّ الاستوآء بين الأرض و السّمآء و انّه لآية من الرّحمن بين ملإ الامكان و ظهور العدل فى الأكوان و مكمن شؤون التّوحيد بعون الله العزيز الحميد و كذلک لم انس بالنّاسوت اى اشتغالى بالشّرائع و السّنن و العبادات الجسمانيّة شؤون الرّوحانيّة و آيات الوحدانيّة و ظهورات الصّمدانيّة من الحضرة الرّحمانيّة بل اكون جامعاً بينهما و واحداً لكليهما

و كذلک قصد بهذا البيت معنى آخر و هو انّ النّفوس الّتى نجوا من مهالک النّفس و الهوى و انتبهوا من نوم الغفلة و العمى بما مرّت عليهم نفحات ربّهم الرّحمن من جنّة رحمة اسمه العزيز المنّان و جاهدوا فى الله حقّ جهاده حتّى تصاعدوا فى الدّرجات العليا و تقرّبوا الى مقام قاب قوسين او ادنى عند جنّة المأوى و سدرة المنتهى و فنت شؤونهم و صفاتهم و ذواتهم و انّياتهم فى صفات الله و صاروا فانياً من انفسهم و باقياً ببقائه هؤلآء الأخيار مظاهر آيات التّوحيد و حقائق التّجريد و يكتسبون الفيوضات من الحضرة الرّحمانيّة بواسطة حقيقة الكلّيّة الجامعة المحمّديّة و يقتبسون المعارف و الحكم الصّمدانيّة من زجاجة الّتى توقّد فيها مصباح الأحديّة فهؤلآء مشكوة لهذا المصباح و مرآة يرى فيها جمال حبيب الأعظم و النّور الأقدم و السّرّ الأتمّ و الرّمز المنمنم اذاً كلّما يظهر منهم من كلمات التّامّة فى آيات الآفاقيّة و الأنفسيّة كلّها حكم ظهرت و انوار برزت و اشعّة سطعت من مصباح حقيقة المحمّديّة و كذلک كلامهم و اشعارهم و معارفهم و علومهم و فنونهم اذاً فاعلم بأنّ القائل هو شمس حقيقة المحمّديّة الّتى ظهرت اشعّتها فى هذه المرايا الصّافية و المجالى اللّطيفة و تقول هذه الحقيقة الكلّيّة و لم اله باللّاهوت عن حكم مظهرى اى لم احتجب باستفاضة المعانى و المعارف و التّجلّيات و الفيوضات و الأسرار الرّحمانيّة عن الافاضة الى النّفوس المستعدّة و الحقائق القابلة لهذا الفيض الأعظم لأنّ للحقيقة المحمّديّة مقامان مقام الاستفاضة الّتى يعبّر بالولاية المطلقة و الاشتعال بنار الأحديّة كما قال عزّ و جلّ فقال لأهله انّى آنست ناراً لعلّى آتيكم منها بقبس و لعلّكم تصطلون فهذه الحقيقة جامعة لهذين المقامين و لا يشغله احدهما عن الآخر لأنّه كان فى كلّ الأحيان يتلقّى الفيوضات و التّجلّيات و حقائق اللّاهوتيّة و الشّؤون الرّبّانيّة و يبلغ رسالات ربّه لعباده و يبيّن لهم كلّ ما كان فى خزائن الغيب و محجوب عن الأنظار خلف الأستار و يربّيهم بقوّة ربّ الأرباب حتّى وصلوا الى عرش الايقان و كرسىّ الاطمينان و رزقوا بموائد السّمائيّة الرّبّانيّة و ذاقوا حلاوة ثمرات الجنّة من الشّجرة الّتى ارتفعت فى سينآء الظّهور و اشتعلت بنار الله الموقدة الّتى تطلع على الأفئدة اذاً فارفع يديک و قل

اللّهمّ يا الهى تعلم ذلّى و مسكنتى و افتقارى و احتياجى الى فضلک و رحمتک الكبرى فأمطر علىّ من سحاب جودک و احسانک امطار العلم و العرفان لأكون متلذّذاً فى جنّتک العليا و رفيقک الأعلى بمواهبک و عطاياک اى ربّ انّى ظمآن

فأسقنی من کأس حبّک و انّنی جائع اطعمنی من نعمک الباقیة و آلائک البدیعة انّک انت المعطی بلا سؤال و المحسن علی ارقّائک بفضلک و منّک و احسانک و انّک انت الغفور الرّحیم

یا اخی قد اودعنا جواهر الأسرار فی غیاهب الأستار لأنّ الوقت وقت لا یسعنی فیه ان اذکر ما عرّفنی الله من الحان طیور جنّة الفردوس لذا ختمت بذکر الله جلّ و عزّ لیکون ختامه مسکاً للّذین ارادوا الوصول الی مقام الّذی لا یری فیه الّا تجلّی انوار وجه ربّک المنیع مع ذلک انّی لو ارید ان اشرح هذه الفریدة الغرّآء و الخریدة النّورآء تنتهی الأوراق و لا ینتهی ما اردت فی ذکره فی مقامات تجلّیات ربّک نسأل الله بأن یوفّقک علی خدمته و طاعته و یقول فی کلّ الأحوال الحمد لله ربّ العالمین

یا ایّها السّالک اردت ان القی علیک ما ینجذب به القلوب و یقلّبهم الی مقام الّذی لا یرون فی الأشیآء الّا تجلّیات حضرة المحبوب ولکن منعتنی ظنون العباد و اوهام من فی البلاد فوالّذی دلع لسان الفجر بثنائه لو تطّلع بحالی و ما اعطانی الله بفضله و کرمه و احسانه لتدع الوری عن ورائک و تصیح و تنوح فی العرآء قد سترنا اسرار ربّک الرّحمن العزیز الودود بما وجدنا النّاس غافلین عمّا اراد الله لهم انّک لو تسمع منّی ان اتّبع ما دلع به دیک العرفان علی الأفنان هو هذا انّ السّالک فی المنهج البیضآء لن یصل الی مقام وطنه الّا بکفّ الصّفر عمّا فی ایدی النّاس ضع وطن التّرابیّ ثمّ اقصد الی مقام الّذی جعله الله اصل الوطن لکلّ من اقبل الی الله مالک السّرّ و العلن لعمرک لیس الیوم یوم السّؤال و الجواب هذا یوم لو تنظر بعین الفؤاد فی وجوه العباد لتجد اهل الحقّ لأنّ فی وجوههم تری نضرة الرّحمن بین اهل الامکان ضع الاشارات قاصداً الی مقام الّذی جعله الله مقدّساً عن الدّلالات فوالله انّی ما اردت لک الّا ما هو خیر لک و کفی بالله شهیداً انّ البحر عظیم عظیم اذا بلغت و وردت ایّاک ایّاک ان یمنعک امواجه قل بسم الله و بالله ثمّ اغمس فیه لتجد لآلئ علوم ربّک الّتی ما بلغ الیها احد الّا من شآء الله نسأل الله بأن یوفّقک علی الاقبال الیه و التّوکّل علیه فی کلّ الأحوال انّه لهو الغنیّ المتعال فی آخر القول نشهد ان لا اله الّا الله اقراراً بوحدانیّته و اعترافاً بفردانیّته و نشهد انّ حبیبه هو المحبوب و اصطفاه بین بریّته لهدایة خلقه و جعله مطلع اسمائه و مشرق صفاته و مهبط وحیه و مظهر نفسه و جعله حاکیاً عنه فی جمیع عوالمه انّه لهو المقتدر المتعالی العزیز الحکیم